وقادتهم، يندرج، في إطار كيفية قيام ميليشيا الشريط، شيء آخر، هو سلوك أفراد تجمعي القليعة ورميش – دبل بالذات، بين أوائل العام ١٩٧٦ وشهر ايلول (سبتمبر) من العام نفسه، والذي كان بغير شك نتيجة سياسة عليا مقررة سلفاً يشرف على أداء انغامها مايسترو كثير المهارة. ففي هذه الفترة، كان أفراد هذين التجمعين يبدون في وداعة الحملان، وكان في واجهة كل منهما ضابط، أو أكثر، من غير المشبوهين بعلاقة سابقة مع العدو، ومن المقبولين بقدر ما شعبياً. وكمثال على ذلك نذكر أن تجمع القليعة كان على رأسه الضابط غسان حمصي وأخوه عدنان، اللذان عرفا كعسكريين محترفين لا يتعاطيان السياسة. وقد ثبت ذلك عندما جاء «وقت الجد»، إذ سقطا على الطريق فغادرا المنطقة والتحقا باليرزة ليحل محلهما سعد حداد، من حيث هو ناجح سلفاً في «الامتحان»، أي المستعد لأن يفعل أي شيء لاسرائيل. أما في تجمع رميش – دبل، فقبل وصول اتيان صفر وعناصره إلى المنطقة في آذار (مارس) ١٩٧٦، ظهر أكثر من ضابط أو رتيب واحد على صورة الأخوين حمصي. حتى أن بعضهم سعى جدياً (ولا حاجة بنا لذكر أسماء) لاقامة علاقات حسنة بين قرى عين ابل ورميش ودبل وقوزح وبين جيرانهم من المسلمين الشيعة. وهذا ما يؤكده وجهاء من بنت جبيل وغيرها[٦]. وحين جاء «وقت الجد» ظهر الضابط سامي شدياق كرديف لسعد حداد.

«الشريك»، في مواجهة القرارات العربية

أما الآن، فنصل إلى توقيت ظهور ميليشيا الشريط، وهو التوقيت الذي اختارته اسرائيل لمواجهة القرارات العربية الصادرة عن قمتي الرياض والقاهرة، بين ١٦ و٢٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٦.

قبل هذا التاريخ، وبالتحديد في اوائل آب (اغسطس) ١٩٧٦، ظهرت حملة تصريحات اسرائيلية تستهدف تشديد معنويات قادة احزاب الميليشيات، بتذكيرهم بأن «اسرائيل هنا» و«أن الحرب ستطول» و«أن الامة المارونية لها حق تقرير المصير». وينفرد اسحاق رابين بالاشارة إلى استراتيجية اسرائيل المستهدفة إبادة الثورة الفلسطينية. ومن خلال هذه التصريحات – ومنذ ذلك الحين – يستطيع المراقب الامساك برأس خيط التوجه الاسرائيلي نحو احتلال منطقة الشريط الحدودي في جنوب لبنان، بأقنعة وبلا أقنعة، من حيث أن هذا الاحتلال يقوم على سياسة وينطوي على استراتيجية. ففي اطار كل المواجهة العربية، تبقى الثورة الفلسطينية هي الهاجس والشبح المرعب... إنها حالة اللص ازاء صاحب المنزل.

ولنقف أولاً عند تصريح رابين لصحيفة دافار، فقد قال:

«لست أرى خطراً في المدى القصير على اسرائيل من القتال الدائر في لبنان. فالعامل العسكري المركزي هناك هو الجيش السوري؛ وهو مهتم بالابقاء على الهدوء مع اسرائيل حتى لا يعطينا مبرراً للتدخل. ولكن علينا أن نظل على استعداد. ان سياسة اسرائيل تجاه الأزمة اللبنانية حققت النجاح بدليل عدم وجود قوات عسكرية عربية ذات وزن في الوقت الراهن على الحدود الشمالية لاسرائيل. إن أسباب القتال في لبنان إنما تعود إلى